اضاءات حول العمل الدعوي

د. عبدالله بن معيوف الجعيد
@abdullahaljuaid

الجزء الأول

1 رسالة الدعاة إلى اللّه:

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: "الدعاة إلى الله هم القائمون بواجب البلاغ المبين، وهم الذين يحملون أمانة الدعوة ويؤدونها إلى الناس".

فاعرف أخي الداعية رسالتك السامية، وركز على إيصالها بإتقان، ولا تلتفت يميناً ويساراً.

2 لا تحقرن من المعروف شيئاً:

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: "وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتبليغ عنه ولو آية، ودعا لمن بلغ عنه ولو حديثاً"

والدعوة إلى الله تعالى من المعروف، فلا يحقرنّ الداعية من الدعوة شيئاً، فتعليم آية أو حديث، وترسيخ قيمة فاضلة، ونشر كلمة طيبة، كل هذا وغيره أنواع من الدعوة إلى الله تعالى، يستطيعها معظم الناس.

3 الدعاة إلى اللّه على خطى أنبياء اللّه:

إن الداعية إلى الله تعالى يعيش للإسلام ويحمل على عاتقيه نشره وتبليغه للناس، وهذه أعظم رسالة حملها بشر، وهو بذلك على خطى الأنبياء والرسل، فالدعاة هم مصابيح الدجى وأعلام الهدى، يهدون الناس إلى صراط الله المستقيم.

4 الدعوة إلى اللّه أحسن ما يقال:

قال تعالى: ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين [فصلت : 33].

قال الحسن البصري رحمه الله في هذه الآية: "هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحًا في إجابته، وقال إنني من المسلمين"

5 سَعة مجالات الدعوة إلى اللّه تعالى:

قال السعدي: رحمه الله: ومن الدعوة إلى الله: تحبيبه إلى عباده، بذكر تفاصيل نعمه، وسعة جوده، وكمال رحمته، وذكر أوصاف كماله، ونعوت جلاله.

والترغيب في اقتباس العلم والهدى من كتاب الله وسنة رسوله، والحث على ذلك، بكل طريق موصل إليه.

والحث على مكارم الأخلاق، والإحسان إلى عموم الخلق، ومقابلة المسيء بالإحسان، والأمر بصلة الأرحام، وبر الوالدين.

6 الدعاة إلى اللّه هم الذين يجمعون بين العلم والعمل والدعوة:

نقل الإمام ابن القيم رحمه الله عن بعض السلف أنهم كانوا يقولون: "من علم وعمل وعلّم، فذلك يدعى عظيماً فى ملكوت السماء".

فالدعاة إلى الله همالذين يجمعون بين العلم والأخلاق، ويجعلون من حياتهم شيئاً يحتذى به، ويلاحظون رسالة الأنبياء ويؤدونها بكل أمانة وإخلاص، ويحرصون على نشر الخير والهداية بين الناس.

7 الدعوة إلى اللّه من أعلى درجات النفع المتعدي:

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: "ما تصدق عبد بصدقة أفضل من موعظة يعظ بها إخواناً له مؤمنين فيتفرقون وقد نفعهم الله بها".

ومن المقرر عند أهل العلم أفضلية الأعمال التي فيها خير يتعدى فاعلَه إلى غيره، فيكون له أجره وأجر من عمل به، والدعوة إلى الله في أعلى مراتب النفع المتعدي، ومن دعا الناس إلى الله فقد دلهم على الطريق القويم، وأرشدهم إلى ما فيه صلاحهم في دينهم ودنياهم.

8 من متطلبات الدعوة إلى اللّه:

الدعوة إلى الله تتطلب العلم والتقوى والصبر. فالداعية يجب أن يكون عالما بكتاب الله وسنة نبيه، وأن يتحلى بالصبر والرفق في دعوته، فمكانة الداعية إلى الله تعالى عالية؛ لأنه يحمل رسالة الأنبياء، ويتحمل مسؤولية عظيمة في توجيه الناس وإصلاحهم فيجب أن يكون رفيقاً في دعوته، متحلياً بالصبر والحلم، وأن يتجنب العنف والشدة في دعوته.

9 الدعوة إلى اللّه واجبٌ شرعي:

الدعوة إلى الله واجبٌ شرعي كفائي على المسلمين جميعاً، والدعاة إلى الله تعالى يتحملون مسؤولية نشر الدين وتعليم الناس أمور دينهم، وهم الذين يحرصون على إصلاح المجتمع ونشر الفضيلة فيه، وهذه الأمور لا يستقيم أمر الدين والدنيا إلا بها.

10 الدعاة إلى اللّه تعالى من الربّانيين:

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "أجمع السلف أن العالم لا يستحق أن يسمى ربانيًا حتى يعرف الحق ويعمل به ويعلمه"

وقال السعدي رحمه الله: الدعوة إلى الله هي أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها، وهذه المرتبة تمامها للصديقين الذين عملوا على تكميل أنفسهم وتكميل غيرهم وحصلت لهم الوراثة التامة من الرسل.

11 لا بد للداعية إلى اللّه من بصيرة:

من دعا إلى الله تعالى على بصيرة فهو على سبيل رسول الله ﷺ ومن أتباعه، ومن دعا إلى الله على غير بصيرة فليس على سبيل رسول الله ﷺ ولا هو من أتباعه في ذلك.

12 لا بد أن يكون للداعية إلى اللّه نصيب من العلم إلى ما يدعو إليه:

الدعوة إلى الله من أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها، ولا تحصل هذه المنزلة العليا للداعية إلا إذا كان لديه حظ وافر من العلم بما يدعو إليه، فالداعية إذا لم يكن لديه نصيب من العلم فإنه لا يؤمَن عليه أن يكون داعية إلى ما تهواه نفسه، أو يكون داعية إلى نفسه، وهاتان الخصلتان من آفات الدعوة، وهما من نتائج عدم التحصيل العلمي، وعدم التزكية الإيمانية.

13 الإخلاص في الدعوة إلى اللّه سر نجاح الداعية:

من أخلص في دعوته لله، وأحسن التعامل مع المدعووين، أثمرت دعوته في نفسه قبل أنفسهم، فاجعل الإخلاص في الدعوة إلى ربك منتهى قصدك وغاية عملك، يثمرْ لك ذلك قبولا من الله ثم من الناس، وصبراً وتحملاً وطول نفس في الدعوة إلى الله تعالى.

وكل ما خالف ذلك من رياء أو سمعة أو موافقة أغراض وحظوظ نفس فاحذر منه فإنه أخطر آفاة الدعاة إلى الله، وجامع أسباب الإخفاق في الدعوة.

14 الدعوة إلى اللّه من صالح الأعمال التي لا تنقطع بالموت:

الدعاة إلى الله لا تنقطع أجورهم لما غرسوه في النفوس من العلم والإيمان، ولما أفاضوا من ينابيع الهداية في إصلاح الأمم والشعوب، ولما تركوا في تاريخ الإنسانية من أثر طيب في تقويم الاعوجاج والعيوب، فأجورهم لا تنقضي بموتهم، بل تبقى ببقاء آثارهم، فإنها من العلم الذي ينتفع به.